آداب الطالب مع شيخه

تأليف

أبي عبدالوهاب عايض بن مقبل الربيعي

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن عبدالوهاب الوصابي

فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن عبدالله الإمام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

آداب الطالب مع شيخه

تأليف

أبي عبدالوهاب عايض بن مقبل الربيعي

تقديم

فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن عبدالوهاب الوصابي

فضيلة الشيخ العلامة

محمد بن عبدالله الإمام

آداب الطالب
مع شيخه

مقدمة الشيخ العلامة محمد بن عبدالله الإمام

الحمد لله ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فقد راجعت رسالتي الأخ الفاضل عايض الربيعي وهما :

[آداب الطالب مع شيخه] و [القواعد النافعات في الأسماء والصفات].

فوجدتها رسالتين مفيدتين في بابهما ؛ ففيهما نقولات نفسية وفوائد جليلة أسأل الله أن

ينفع بهما والله المستعان .

محمد بن عبدالله الإمام

دار الحديث بمعبر

١٤٣٣/٤/٢٢ هـ

مقدمة الشيخ العلامة محمد بن عبدالوهاب الوصابي

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه .

وبعد :

فإن رسالة الأخ الكريم / أبي عبد الوهاب عائض بن مقبل بن علي الربيعي ، والتي عنوانها :

((آداب الطالب مع شيخه)) ، رسالة قيمة ، تسد ثغرة هامة في وقتنا الحاضر ، وتمثل حصناً حصيناً أمام النعرات الجاهلية ، التي يعلو صوتها في هذه الأيام .

جزاه الله خيرًا على هذا الجهد ، وأرجو الله أن يتقبل منه ، منه وأن ينفع بما كتب إنه جواد كريم.

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الشيخ محمد بن عبدالوهاب الوصابي

الأربعاء ١٤٣٣/٤/٧هـ

كلمات في الآداب

قال ابن عقيل -رحمه الله- كما في [زهر الغصون في كتاب (الفنون) لكامل الخراط (ص/٢٠) :

[وقال رجل لولده : تعلم الأدب ؛ فإنه زيادة في العقل ، وعون على المروءة ، وحلة في المجلس ، وصاحب في الغربة] اهـ .

وقال ابن العثيمين -رحمه الله- في [شرح حلية طالب العلم] (ص/٩٥) :

[آداب الطالب مع شيخه . وهذه من أهم الآداب لطالب العلم : أن يعتبر شيخه معلمًا ، مربياً . معلما يلقي إليه العلم ، ومربيًا يلقي إليه الآداب . والتلميذ إذا لم يثق بشيخه في هذين الأمرين ؛ فإنه لن يستفيد منه الفائدة المرجوة]. اهـ .

تعريف الأدب :

فال الحافظ في [فتح الباري] (٤٩١/١٠) :

[والأدب : استعنال ما يحمد قولا وفعلا . وعبر بعضهم عنه بأنه : الأخذ بمكارم الأخلاق . وقيل : الوقوف مع المستحسنات . وقيل : هو تعظيم من فوقك ، والرفق بمن دونك] اهـ .

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ] (آل عمران : ١٠٢).

[يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا] ٧٠ [يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا] ٧١ (الأحزاب : ٧٠-٧١)

[يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا] (النساء : ١)

أما بعد :

فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

نحمد الله عزوجل على نعمه التي لا تحصى ، وأعظمها نعمة الإسلام ،بأن أنزل القرآن ، وأرسل إلينا رسولاً يتلو علينا آياته ، ويزكينا ، ويعلمنا الكتاب ودين كامل في العقائد ، والعبادات ، والأخلاق ، والمعاملات ، فلم يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرًا إلا دلنا ودعانا إليه ، ولم يترك شراً إلا حذرنا منه ، ونهانا عنه .

في كل شيء. فمنها: وإن مما جاء به ديننا الإسلامي: الآداب العالية الرفيعة، والأخلاق الكريمة الآداب مع الله، والآداب مع رسوله العلي و لي وتر،والآداب مع الوالدين، والآداب مع المعلم، المأكل والمشرب والملبس، والآداب في كل شئون الحياة من أمور والآداب مع الجيران، والآداب في

والتوعدات بالعقوبات والدنيا. وجاءت الوعود بالأجور العظيمة؛ لمن تمسك بهذه الآداب، الدين في الدنيا والآخرة؛ لمن أخل وتلاعب بالآداب الإسلامية، أو ببعضها .

والمؤلفات في الآداب كثيرة؛ فمنها الشامل لكثير من أبواب الأدب، ومنها الخاص بجزء معين. وقد أحببت أن أشارك في هذا الباب بنوع من أنواع الآداب، وفرد من مفرداته، وهو:[أدب الطالب مع شيخه] .

أسأل الله أن يتقبل مني، وأن يجعله خالصا لوجهه، نافعا لعباده. وما كان فيه من صواب فمن الله وحده وبتوفيقه، وما كان فيه من خطإ فمن نفسي وبسبب عجزي وضعفي وتقصيري، والله أسأل أن يغفر لي .

سبب التأليف

وكان الحادي إلى كتابة هذه الرسالة ما يلي :

١-أن أحد إخواننا طلة العلم -وفقنا الله وإياه- أغضب شيخنا ووالدنا المربي العلامة / محمد بن عبدالله الإمام ، حفظه الله ، وبارك فيه ، وفي علمه وأصلح ذريته ، وجزاه عنا خير الجزاء ؛ فترك الشيخ التدريس تلك الليلة بين مغرب وعشاء ، وهي ليلة الإثنين ، الثالث والعشرين من شهر محرم الخرام لعام ألف وأربعمائة وثمانية وعشرين هجرية .

وكان هذا الترك تأديباً للطلاب ، وقد كان بعض السلف يفعل ذلك كما ذكر ابن مفلح في [الآداب الشرعية] (٢/٢١٣) قال :

[وروى الخلال في [الأخلاق] أن ابراهيم بن شماس قال : كنا بعبادان ، فجرى تشاجر بين طلبة الحديث ، فلم يحدثهم (يعني : وكيع بن الجراح) سبعة أيام فقال إنما أردت أؤدبهم . ثم حدثهم]

٢-تذكرة لطلبة العلم ؛ ليعرفوا حق مشائخهم ، ويؤدوا إليهم حقهم من الشكر والاحترام والتقدير ، ويرجعوا إليهم في معرفة أمور الدين ، ويذكروهم بالجميل ، ويدعوا لهم ، إلى غير ذلك من الآداب التي سنذكرها إن شاءالله تعالى .

٣-وجد عدد من طلبة العلم ممن تنكروا لمشائخهم ، وتكلموا في مشائخهم ؛ إما لأن هذا الطالب قد انحرف وذهب في طرق البدع التحزب ، كما حصل من بعض طلاب الشيخ العلامة محدث الديار اليمينة / مقبل بن هادي الوداعي -رحمه الله- ؛ فقد تكلموا على الشيخ ، وتنكروا له ولدعوته ، وقد رد عليهم الشيخ وطلابه والحمد لله .

وهكذا أيضا في مشايخ الدعوة السلفية في اليمن بعد الشيخ مقبل -رحمه الله- فقد تكلم عليهم من تكلم من طلابهم وما هكذا جزاء الإحسان ؛ بل لا يشكر الله من لا يشكر الناس ؛ فاتقوا الله يا طلاب العلم في مشائخكم .

وإما أن هذا الطالب يتكلم في شيخه لأمر في نفسه ، كأن يكون الشيخ أغضبه يوماً من الأيام يزجر ونصح ، أو غير ذلك .

وإما أن هذا الطالب يرى عند شيخه أخطاءً ؛ فيتكلم في شيخه ويشهر به ، ويظن أن هذا من باب النصيحة ، وليس هذا الطريق بسديد .

نعم ؛ المشائخ يصيبون ويخطئون ، ولكن علاج الخطأ يكون بطرق حكمية ، ومنها : النصح سراً.

ومنها : الاعتذار عن الشيخ . ومنها : حسنالعبارة كما قال ابن القيم -رحمه الله-: وهو يبين الخطأ لأبي إسماعيل الهروي : [شيخ الإسلام حبيب إلينا ، والحق أحب إلينا منه].

وإما أن هذا الطالب -أو الطلاب- يرون أن الشيخ أخطأ ، وفي نفس الأمر الخطأ في رأيهم وفهمهم ، والصواب مع الشيخ ، وهذا يحصل كثيراً .

وإما أن يتكلم الطالب على شيخه الذي علمه ورباه ، وصبر عليه ، وأحسن إليه تعصباً لشيخ آخر.

وغير هذه الأمور كثيرة ؛ فاتقوا الله يا طلبة العلم في حق مشائخكم ومعلميكم .

لأكون مشاركاً في هذا الباب ، ويكون نافعاً لي في الدنيا والآخرة بإذن الله والله المستعان .

رفع الله قدر أهل العلم

قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۚ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ]

(المجادلة : ١١)

وقال : [قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ] (الزمر : ٩)

وقال : [وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ] (العنكبوت : ٤٣)

وقال : [إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ] (فاطر : ٢٨)

وقال : [فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] (النحل : ٤٣)

إلى غير ذلك من الآيات .

وقال رسول الله ﷺ : [إن الله يرفع بهذا الكتا أقواماً ، ويضع به آخرين]

(رواه مسلم ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه)

على منهج السلف الصالح؛ لأنهم ورثة الأنبياء وأتباعهم، وهم أهل القرآن العاملون به، الداعون إليهوأما علماء البدع والضلال والتحزب؛ فلا نصيب لهم في هذه الرفعة، إلا بقدر ما يرفعون من الحق، وعليهم من العة والخذلان بقدر بدعهم، وقد يغلب عليهم الخذلان، فلا يذكرون إلا على سبيل الذم والتنقص.

فينبغي تعظيم من عظمه الله ورسوله، خصوصا الطالب مع شيخه.

وأهل السنة والجماعة ينزلون مشائخهم المنزلة الشرعية ، لا غلو، ولا جفاء، كالخوارج الذين يجعلون آراءهم مقدمة على رأي العلماء، خلاقا للروافض والصوفية الذين يغلون في مشائخهم، ويقدمون كلامهم على الكتاب والسنة، ويرفعونهم أحيانا إلى منزلة الربوبية والألوهية، عيادا بالله من ذلك! وأيضا يوجد

عند كثير من الأحزاب تقديم أقوال كبرائهم وقاداتهم على الكتاب والسنة، وقد يوجد شيء من هذا عند من يتعصب لبعض المذاهب، والله المستعان!

تلطف الطالب مع الشيخ ، وإظهار الحاجة إلى تعليمه

قال تعالى في شأن موسى والخضر : [قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا]

(الكهف : ٦٦)

وهذا أدب رفيع، وخطاب لطيف من موسى عليه السلام، مع الخضر- عليه السلام، مع أن موسى عليه السلام أفضل من الخضر عليه السلام، ولكن هكذا يكون الأدب من الطالب مع شيخه .

قال السعدي محتك في فوائد هذه القصة: [ومنها: التأدب مع المعلم، وخطاب المتعلم إياه ألطف خطاب، لقول موسى عليه السلام: [هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا] فأخرج الكلام بصورة الملاطفة والمشاورة، وأنك هل تأذن لي في ذلك أم لا؟ وإقراره بأنه يتعلم منه، بخلاف ما عليه أهل الجفاء أو الكبر؛ الذين لا يظهرون للمعلم افتقارهم إلى علمه؛ بل يدعون أنهم يتعاونون هم وإياه؛ بل ربما ظن أحدهم أنه يعلم معلمه، وهو جاهل جدا .

فالذل للمعلم، وإظهار الحاجة إلى تعليمه، من أنفع شيء للمتعلم] اهـ تفسير سورة الكهف .

قلت: أعاذك الله - يا طالب العلم - من الكبر والجفاء في حق شيخنا خصوصا، وفي حق مشائخ أهل السنة عموما، بل وفي حق المسلمين جميعا !

وقال ابن عثيمين قال : [وهذا عرض لطيف وتواضع، وتأمل هذا الأدب من موسى عليه الصلاة والسلام مع أن موسى أفضل منه يعني : الخضر- وكان عند الله وجيهاً ، ومع ذلك يتلطف يأخذ منه علماً لا يعلمه موسى . وفي هذا دليل أن على طالب العلم أن يتلطف مع شيخه ، ومع أستاذة ، وأن يعامله بالإكرام] . اهـ (تفسير سورة الكهف)

قلت : فيكلام الشيخين -ابن سعدي وابن العثيمين- آداب كثيرة في حق الطالب مع شيخه ، وهي :

١-تلطف الطالب مع الشيخ

٢- مشاروة الطالب الشيخ

٣- الاستئذان من الشيخ في تلقي العلم عنه

٤- أن الطالب يكرم شيخه

٥- التواضع لشيخ ، وعدم الكبر عليه .

٦- أن الطالب يظهر حاجته وفقرة إلى علم الشيخ .

وستأتي بعض هذه الآداب في أبواب خاصة ، إن شاءالله تعالى .

صبر الطالب على صحبة الشيخ ، وأخذ العلم عنه

قال الله تعالى مخبراً عما موسى للخضر في التزام الصبر : [قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ٦٧ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ٦٨ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ٦٩]

(الكهف : ٦٧ ، ٦٩).

قال السعدي -رحمه الله- في «تفسير سورة الكهف» وهو يذكر فوائد قصة موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام: [ومنها: أن من ليس له قوة الصبر على صحبة العالم والعلم، وحسن الثبات على ذلك؛ أنه يفوته بحسب عدم صبره كثير من العلم. فمن لا صبر له، لا يدرك العلم، ومن استعمل الصبر ولازمه، أدرك به كل أمر سعى فيه؛ لقول الخضر - يعتذر من موسى بذكر المانع الموسى في الأخذ عنه – إنه لا يصبر معه].

وقال ابن جماعة في التذكرة السامع والمتكلم، (ص/ ١٩٠) في فصل: (أدب الطالب مع شيخه):

[الخامس: أن يصبر على جفوة تصدر من شيخه، أو سوء خلق، ولا يصده ذلك عن ملازمته وحسن عقيدته، ويتأول أفعاله التي يظهر أن الصواب خلافها على أحسن تأويل، ويبدأ هو عند جفوة الشيخ بالاعتذار والتوبة مما وقع والاستغفار، وينسب الموجب إليه، ويجعل العتب عليه؛ فإن ذلك أبقى لمودة شيخه، وأحفظ لقلبه، وأنفع للطالب في دنياه وآخرته].

وعن بعض السلف: «من لم يصبر على ذل التعلم، بقي عمره في عماية الجهالة، ومن صبر عليه آل أمره إلى عز الدنيا والآخرة». اهـ

وبوب الإمام الوادعي -رحمه الله- في كتابه القيم «الجامع الصحيح» [٩٠/١] في كتاب «العلم» باباً بعنوان : [صبر الطالب على تحصيل العلم حتى يتوصل إلى الحق] . وذكر قصة سلمان الفارسي -رضي الله عنه- وهي قصة طويلة ممتعة ومفيدة

وقال الإمام الشافعي -رحمه الله- في الديوان المنسوب إليه :

اصبر على مر الجفا من معلم ... فإن رسوب العلم في نفراته

ومن لم يذق مر التعلم ساعة ... تجرع ذل الجهل طول حياته

ومن فاته التعليم وقت شبابه ... فكبر عليه أربعًا لوفاته

قلت : وقد طلب العلم كثير من الناس ، بل ومن الصحابة بعد سن الشباب ؛ فنالوا خيراً كثيراً ، وعلماً غزيراً ، ولكن التعلم في الصغر كالنقش على الحجر.

وقال آخر :

لمحبرة تجالسني ... أحب إلي من أنس الصدي

ورزمة كاغد في البيت عندي ... أتز إلي من عدال الدقيق

ولطمة عالم في الخد مني ... أذ إلي من شرب الرحيق

قلت : وقد نهى النبي - ﷺ - عن الضرب في الوجه ، ولكن الشاعر يعبر عن مدى حبه للعلم ، وصبره على تأديب المعلم ، وحبه للتأديب. وهذا هو اللائق بطالب العلم : أن يحب التأديب من شيخه ، ويصبر عليه .

الطالب يطيع شيخه في غير معصية

قال الله تعالى : [أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ] ((النساء : ٥٩))

وذكر ابن تيمية -رحمه الله- كما في [مجموع الفتاوى] (١٧٠/٢٨) : [أن أولى الأمر صنفان : العلماء والأمراء على الناس وأن على الناس طاعتهم في طاعة الله ، ولا يطيعوهم في معصية الله . هذا معنى كلامه رحمه الله].

وقال عزوجل عن موسى أنه قال للخضر:[قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاء اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا](الكهف : ٦٩)

وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ١٠): [والتحقيق: أن الأمراء إنما يطاعون إذا أمروا بمقتضى العلم، فطاعتهم تبع لطاعة العلماء، فإن الطاعة إنما تكون في المعروف، وما أوجبه العلم. فكما أن طاعة العلماء تبع الطاعة الرسول ﷺ ؛ فطاعة الأمراء تبع لطاعة العلماء] . اهـ

قال السعدي -رحمه الله- في تفسيره : [وأمر بطاعة أولي الأمر، وهم: الولاة على الناس، من الأمراء، والحكام، والمفتين؛ فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم، والانقياد لهم، طاعة لله، ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله؛ فإن أمروا بذلك؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق] .

قال الشيخ ابن عثيمين : وعده بشيئين :

١-الصبر على ما يفعل

٢-الائتمار بما يامر ، والانتهاء عما ينهى .

قلت : فطالب الموفق يصيع شيخه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً بالضوابط الشرعية ، والآداب المرعية .

فإذا كان جميع المسلمين مطالبين بطاعة العلماء بطاعة العلماء ؛ فالطالب مطالب بطاعة شيخه من باب أولى ؛ لما له عليه من الحقوق الكثيرة .

والمراد بالعلماء الذين يطاعون :

علماء الحق الذين استقاموا على الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح.

الطالب الموفق يرى شيخه بمنزلة والده ، بل أعظم

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : [إنما أنا لكم بمنزلة الولد أعلمكم؛ فإذا أتى أحدكم الغائط فلا يستقبل القبلة، ولا يستدبرها، ولا يستطب بيمينه] (رواه أبو داود وغيره)

وبوب الوادعي -رحمه الله- في كتابه «الجامع الصحيح» كتاب (العلم) : [المعلم يكون بمنزلة الوالد].

وذكر هذا الحديث (رقم/ ٩٧) وحسنه.

وقال الشـــيخ بكر أبو زيد -رحمه الله- في «حلية طالب العلم»: [وكما لا يليق أن تقول لوالدك ذي الأبوة الطينية: يا فلان. أو: يا والدي فلان؛ فلا يجمل بك مع شـيخك يعني: لا تناد شـيخك باسـمه مجردا؛ بل تقول: يا شيخي. أو: يا شيخنا. كما أنك لا تنادي أباك باسمه مجردا؛ بل تقول: يا أبتي. أو: يا والدي].

قال ابن القيم -رحمه الله- في «إعلام الموقعين» (٩/١) : [وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات بنص الكتاب ، قال تعالى : [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ] (النساء : ٥٩)

وقال العلامة السعدي رحمه الله في «الفتاوى السعدية» (ص/ ٦٢٦): [فليس نفع الآباء والأمهات نظيرا لنفع المعلمين المربين للناس بصغار العلم قبل كباره، الباذلين نفائس أوقاتهم، وصفوة أفكارهم في تفهيم المسترشدين بكل طريق ووسيلة يقدرون عليها] اهـ

وقال ابن العثيمين -رحمه الله- في «شرح الحلية» (ص/١٠٠) : [والشـــيخ بكر لم يقل : أن تقول لوالدك ذي النسب، ذي الأبوة الطينية؛ إشارة إلى حقارته بالنسبة لأب العلم، المعلم].

فانظر - يا طالب العلم - إلى معلمك كيف يبذل وقته ونفســـه وفكره؛ ليعلمك العلم النافع، وبالطريق الأسـهل فالأسـهل، ويبدأ معك بالأهم فالأهم،على حسـب فهمك؛ لكي تترقى في مراتب العلم؛ حتى تصـير عالما بإذن الله تعالى، وتنتفع بعلمك دنيا وأخرى! أفلا يكون هذا أعظم منزلة عندك من أبيك وأمك، وهو السبب في إنقاذك مما يضرك في دينك ودنياك؟.!

وقد كثر العقوق من بعض الطلاب المشـائخهم، فالنصـيحة لهم أن يتوبوا إلى الله، ويطلبوا السـماح من مشائخهم، ويسألوا الله أن يرزقهم البر بهم،ويقوموا بالبر بهم، والله الموفق.

الطالب يشكر شيخه

عن أبي هريرة ولله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: [لا يشكر الله من لا يشكر الناس] . (رواه أبو داود والترمذي)

وبوب الوادعي -رحمه الله- في كتابه «الجامع الصحيح، كتاب العلم بابا بعنوان : (شكر الطالب معلمه، ومنه الثناء عليه بما يستحقه). وأورد الحديث المذكور وصححه

قال ابن جماعة في «تذكرة السامع والمتكلم» (ص/ ١٤٢-): [السادس: أن يشكر الشيخ على توقيفه على ما فيه فضيلة، وعلى توبيخه على ما فيه نقيصة،أو على كسل يعتريه، أو قصور يعانيه، أو غير ذلك مما في إيقافه عليه وتوبيخه وإرشاده وصلاحه، وبعد ذلك من الشيخ من نعم الله تعالى عليه باعتناء الشيخ به ونظره إليه، فإن ذلك أميل لقلب الشيخ، وأبعث على الاعتناء بمصالحه وإذا أوقفه الشيخ على دقيقة من أدب، أو نقيصة صدرت منه، وكان يعرفه من قبل؛ فلا يظهر أنه كان عارفا به، وغفل عنه؛ بل يشكر الشيخ على إفادته ذلك واعتنائه بأمره، فإن كان له في ذلك عذر، وكان إعلام الشيخ به أصلح؛ فلا بأس به، وإلا تركه، إلا أن يترتب على ترك بيان العذر مفسدة؛ فيتعين إعلامه به]

قلت : كيف لا يشكر الطالب شيخه ، وهو يسعى إلى إصلاح الطالب ؛ بدعوته إلى التحلي بالفضائل ، والتخلي السفاسف؟! ولربما سعى الشيخ في نفع الطالب بالمال إن قدر، بعد أن بذل له العلم النافع، الذي هو أغلى من الدنيا وما فيها، ومع هذا ستجد بعض الطلاب لئيما، لا يشكر لشيخه؛ بل ربما طعن في شيخه وشتمه وتنقصه، ويزين له الشيطان أن هذا من باب النصح، والصدع بالحق، وهو في الحقيقة لما في النفوس، عبادا بالله! وإلا فباب النصح مفتوح، وتصحيح الخطإ مطلوب، لكن كما تقدم أنه بشروط وآداب

وبعض الطلاب يصح في حقه أن يتمثل بهذا البيت :

فإن أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وشكر الشيخ يكون بطاعته كما تقدم، والدعاء له، والاعتراف له بالفضل بعد الله عزوجل واحترامه، ونحو ذلك من الآداب مع المعلم.

الطالب يستأذن شيخه في خذ العلم عنه وفي سؤاله وفي الانتقال إلى شيخ آخر

قال تعالى في قصة موسى والخضر : [قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا]

(الكهف : ٦٦)

قال ابن كثير –رحمه الله- في تفسيره عند هذه الآية : [سؤال تلطف ، لا على وجه الإلزام والإجبار. وهكذا ينبغي أن يكون سؤال المتعلم من العالم]

عن عبادة الصامت [أن رسول الله ﷺ خرج ذات يوم على راحلته، وأصحابه معه بين يديه. فقال معاذ بن جبل : يا نبي الله ، أتأذن لي في أن أتقدم إليك على طيبة نفس ؟ قال : «نعم» . فاقترب معاذ إليه فسارا جميعا، فقال معاذ: بأبي أنت يا رسول الله ﷺ ، أسأل الله أن يجعل يومنا قبل يومك، أرأيت إن كان شيء، ولا نرى شيئا إن شاء الله تعالى! فأي الأعمال نعملها بعدك ؟ ...].

(الحديث ذكر فيه الجهاد، والصيام، والصدقة، والصمت إلا من خير. رواه الحاكم وصححه)

وبوب الشيخ مقبل -رحمه الله- في كتاب (العلم) من «الجامع الصحيح» بابا بعنوان : (استئذان الطالب المعلم في السؤال، وتحين الفرصة). وذكر هذا الحديث، وصححه

وقال بدر الدين ابن جماعة من في «تذكرة السامع والمتكلم» (ص/ ١٤٣) : السابع: أن لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام إلا باستئذان، سواء

كان الشيخ وحده ، أو كان معه غيره؛ فإن استأذن ، بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن له؛ انصرف،ولا يكرر الاستئذان وإن شك في علم الشيخ به؛ فلا يزيد في الاستئذان فوق ثلاث مرات أو ثلاث طرقات بالباب ، أو الحلقة.

وقال بكر أبو زيد ال في «حلية طالب العلم»: [وإذا بدا لك الانتقال إلى شيخ آخر؛ فاستأذنه بذلك، فإنه أدعى لحرمته، وأملك لقلبه في محبتك، والعطف عليك] .

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في «شرح الحلية» (ص/١٠١) : [إذا بدا لك أن تنتقل إلى شيخ آخر ، أو أن تتعلم من شيخ آخر، علما آخر، غير الذي تتعلم على شيخك؛ فإنه من الأدب أن تستأذن؛ للفائدة التي ذكرها الشـــيخ بكر: لأنه أدعى لحرمته، وأملك لقلبه، ومحبتك، والعطف عليك. ثم إنه قد يعلم عن الشيخ الذي تريد أنت الذهاب إليه ما لا تعلمه أنت؛ فينصحك؛ لأن كثيرا من الشباب الصغار قد يغترون بأسلوب أحد من الناس وبيانه وفصاحته؛ فيظنون ذاك الرجل العظيم، لكنه على خطأ، لذلك فاستئذان الشيخ له فوائد، منها ما قاله الشيخ بكر، ومنها ما أشرنا له الآن]. اهـ

قلت : تلخص مما تقدم :

أن استئذان الطالب شيخه من الأدب الرفيع ، ويكون الاستئذان في أشياء كثيرة :

١- في الدخول على الشيخ.

٢- في سؤال الشيخ.

٣ -في طلب العلم عنده.

٤ -في الانتقال إلى شيخ آخر، وغير ذلك.

وفي الاستئذان فوائد كثيرة :

١- يدل على حسن الأخلاق والأدب عند المستأذن

٢- يدل على احترام الطالب شيخه

٣- يجلب للطالب محبة الشيخ

٤ -يحذرك الشيخ من أهل البدع والتحزبات والانحرافات إذا استأذنت في الذهاب إليهم لأخذ العلم عنهم

٥- يدلك الشيخ على من هو أهل لأخذ العلم عنه لكونه أعلم وأتقى ممن أردت واستأذنت في الذهاب إليه

هذه بعض فوائد الاستئذان من الشيخ ، وهناك غيرها من الفوائد كثير

الطالب يختار الشيخ المبرز التقي السلفي

قال الله تعالى : [فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ] (النحل : ٤٣)

وقال : [وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا](النساء : ٨٣)

وعن عبدالله بن عمر بن العاص -رضي الله عنه- قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :[إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يُبْقِ عالمًا اتَّخذ الناس رؤوسًا جهالاً، فسُئِلوا فأفتوا بغير علم؛ فضلوا وأضلوا] (رواه البخاري رقم ١٠٠ ، ومسلم رقم٢٦٧٣)

وقال الإمام مالك -رحمه الله- : [لايؤخذ العلم من أربعة : لا تأخذ من سفيه معلن السفه ، وإن كان أروى الناس ، ولا تأخذ من كذاب يكذب في أحاديث الناس إذا جرب ذلك عليه ، وإن كان لا يتهم أن يكذب على رسول الله ﷺ ولا نن صاحب هوى يدعو الناس إلى هواه ، ولا من شيخ له فضل وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث]. (رواه الخطيب في الجامع ١٣٩/١)

قال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- في «فتح الباري» (١/ ٢٠٨): [في هذا الحديث : ١- الحث على حفظ العلم. ٢- والتحذير من ترئيس الجهلة. ٣-وأن الفتوى هي الرئاسة الحقيقية، وذم من يقدم عليها بغير علم]. اهـ.

وقال ابن جماعة في التذكرة (ص/٣٣): [الأول: أنه ينبغي للطالب أن يقدم النظر، ويستخير الله فيمن يأخذ العلم عنه، ويكتسب حسن الأخلاق والآداب منه، ولكن - إن أمكن - ممن كملت أهليته، وتحققت شفقته، وظهرت مروءته، وعرفت عفته، واشتهرت صيانته، وكان أحسن تعليما، وأجود تفهيما، ولا يرغب الطالب في زيادة العلم مع نقص في ورع أو دين، عدم خلق جميل؛ فعن بعض السلف: هذا العلم دين، فانظروا عمن تأخذون دينكم] . ذكره مسلم عن محمد بن سيرين، وهو صحيح إليه.

إلى أن قال ابن جماعة: [وليجتهد على أن يكون الشـيخ ممن له على العلوم الشرـعية تمام الاطلاع، وله مع من يوثق به من مشـائخ عصره كثرة بحث، وطول اجتماع، لا ممن أخذ عن بطون الأوراق، ولم يعرف بصحبة المشايخ الحذاق]. اهـ

قال الشافعي -رحمه الله- : [من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام].

وكان بعضهم يقول: [من أعظم البلية تمشيخ الصحيفة. أي : الذين تعلموا من الصحف]. اهـ

وقـد يفتح الله على بعض العلمـاء؛ فيتعلم من الكتـب كثيرا، ويبرز في العلم ، وهـذا قليـل، والأخـذ عن المشايخ هو الأقدم والأفضل، بلا نزاع

وعن عمر بن الخطاب الله عنه قال: قال رسـول الله ﷺ : [من سره أن يقرأ القرآن رطبا كما أنزل؛ فليقرأه على قراءة ابن أم عبد] . (رواه أحمد)

وبوب الشـيخ مقبل -رحمه الله- في كتاب (العلم) من «الجامع الصـحيح» بابا بعنوان : [طلب العلم من العالم المبرز]. (وذكر هذا الحديث، وصححه رقم ١١٠)

وسئل الشيخ ابن عثيمين : هناك بعض طلبة العلم يحرص على حضور دروس طلبة العلم، دون أن يلقي اهتماما بدروس العلماء، الذين جمعوا ما لم يجمعه طلبة العلم، فما توجيه فضيلتكم حفظكم الله تعالى؟

فأجاب بقوله : [الذي أراه: أن الإنسـان ينبغي أن يطلب العلم على عالم ناضـبح؛ لأن بعض طلبة العلم يتصـدرون للتدريس؛ فيحقق المسألة من المسـائل، سـواء حديثية، أو فقهية، أو عقائدية، يحققها تماما، ويراجع عليها؛ فإذا سـمعه الناشئ من طلبة العلم، ظن أنه من أكابر العلماء، لكن لو خرج قيد أنملة هذا الموضـوع الذي حققه ونقحه وراجع عليه؛ وجدت أنه ليس عنده علم، لذلك يجب على طالب العلم المبتدئ أن يتلقى العلم على يد العلماء الموثوق بعلمهم وأمانتهم ودينهم]. اهـ

الطالب يدعو لشيخه

عن ابن عمر -رضي الله عنهما- قال : قال رسول الله ﷺ: [من استعاذكم بالله فأعيذوه ، ومن سألكم بالله فأعطوه ، ومن دعاكم فأجيبوه ، ومن صنع إليكم معروفاً فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه ؛ فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه] (رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي، والبخاري في «الأدب المفردا، وغيرهم، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٢٥٤) وفي غيرها، والوادعي في الصحيح المسند» رقم.(٧٤٤)

وقال العلامة السعدي -رحمه الله- في «الفتاوى السعدية» (ص/ ١٠١-): [وينبغي للمتعلم أن يحسن الأدب مع معلمه، ويحمد الله إذ يسر له من يعلمه من جهله ويحييه من موته، ويوقظه من سنته، وينتهز الفرصة كل وقت في الأخذ عنه، ويكثر من الدعاء له حاضرا وغائبا، فإن النبي ﷺ قال: «من صنع إليكم معروا فكافئوه ، فإن لم تجدوا ما تكافئونه؛ فاعوا له حتى تروا أنكم كافأتموه]. اهـ

وقال ابن جماعة في التذكرة (ص/ ١٩٩) : [الرابع : أن يعرف له حقه، ولا ينسى له فضله... وينبغي أن يدعو له مدة حياته]. اهـ

قلت: أين هذا الأدب ممن أصبح يحذر من شيخه، ويدعو على شيخها وأين هذا ممن يكتب في شيخه!

هل هكذا جزاء الإحسان؟!!

فإلى الله المشتكى ممن تنكروا لمشايخهم ؛ فالنصيحة لهم أن يتوبوا إلى الله وألا يتعاملوا اللئام ، ونعوذ بالله من الفتن التي تفسد على المسلم دينه ودنياه ، وتعميه وتصمه عن الحق !

ولست في هذه الرسالة أعني شخصا بعينه، أو جماعة معينة، وإنما هي نصيحة عامة لنفسي أولا، ثم لإخواني طلبة العلم، بل وللمسلمين عموما.

فإن على المسلمين عموما، وطلبة العلم خصوصا، أن يعرفوا حق علمائهم ، وينزلوهم منزلتهم الرفيعة، التي أنزلهم الله إياها، وينبغي أن ندعو لهم بالخير والثبات، وأن يحفظهم الله من كل سوء ومكروه؛ فهذا بعض حقهم علينا، والله المستعان !!

الطالب يجل شيخه

عن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله ﷺ : [إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه،وإكرام ذي السطان المقسط] (رواه أبو داود وحسنه الألباني)

وقال ابن جماعة -رحمه الله- في التذكرة (ص/١٣٧) : [الثالث : أن ينظر بعين الإجلال ، ويعتقد فيه درجة الكمال ؛ فإن ذلك أقرب إلى نفعه ، وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء ، وقال : اللهم استر عيب شيخي عني ، ولا تذهب بركة علمه مني]. اهـ

قلت : ومعنى قول ابن جماعة : [ويعتقد فيه درجة الكمال] أي : الكمال البشري ، الذي يليق بهذا الشيخ لا الكمال البشري المطلق ، فإن هناك من هو أكمل منه بكثير .

ولعله يقصد أيضاً : أن الطالب يعتقد في شيخه أنه أهل لأخذ العلم منه ، لا كمن يطلب العلم عند شيخ ، وهو يرى أنه ليس بأهل ، أو أنه ناقص ، أو أنه ليس كمثل الشيخ فلان ؛ بل الشيخ فلان أحسن منه ، ونحو ذلك من العيوب التي يعتقدها الطالب في شيخه ، وبسببها يحرم الطالب من بركة علم الشيخ ، وهذا حاصل في كثير ممن لم يوفقهم الله عز وجل.

ولا يعني أن الشيخ ما عنده أخطاء ونواقص ، فهذا لا يسلم منه أحد إلا المعصوم -صلى الله عليه وسلم- ولكن ينبغي أن الطالب يجل الشيخ ؛ لينال منه العلم النافع.

الطالب يتواضع لشيخه

قال رسول الله ﷺ : [إن الله أوحى إلي أن تواضعوا ؛ حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحدا وقال : [... وما تواضع أحد لله عوج إلا رفعه الله] .

وإذا كان التواضع مطلوبا ومحمودا في حق كل أحد؛ فهو من الطالب مع شيخه أعظم مدا، وأدل على أدب الطالب، وخلقه الرفيع مع شيخه.

وإذا كان الكبر مذموما في حق كل أحد ؛ فهو من الطالب مع شيخه أعظم ذا ، وأدل على قلة أدب الطالب ، وخلقه السيئ.

قال ابن جماعة بل في التذكرة (ص/ ١٣٩): [ويعلم أن ذله لشيخه عز، وخضوعه له فخر، وتواضعه له رفعة. ويقال: إن الشافعي الله عنه عوتب على تواضعه للعلماء، فقال:

أهين لهم نفسي فهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

وأخذ ابن عباس مع جلالته ونيته ومرتبته بركاب زيد بن ثابت الأنصاري، وقال : [هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا]

بوب البخاري -رحمه الله- في صحيحه : [بابا : من برك على ركبتيه عند الإمام ، أو المحدث] وذكر حديث أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ خرج : [سلوني] . فبرك عمر على ركبتيه فقال : رضينا بالله ربا ، وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبيا فسكت.

وبالتواضع من الطالب لشيخه ينال علماً كثيرًا ، وخيرًا وبركة ، بإذن الله عزوجل.

وبالكبر والتعالي على الشيخ : يحرم الطالب خيرًا كثيرًا ، ويأثم إثماً كبيرًا ؛ لأن الكبر ذنب متوعد عليه بالنار ، عياذًا بالله من ذلك ! وهو في حق الصالب مع شيخه أسأم وأعظم.

الطالب يهاب شيخه

عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال : [مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عن آية ، فما أستطيع أن أسأله ، هيبة له !] . وذكر قصة خروجه مع عمر إلى الحج ، وسؤاله عن اللتين تظاهرتا على النبي - ﷺ - من أزواجه . والقصة رواها البخاري -رحمه الله- رقم ٤٩١٣

وفي صحيح مسلم (رقم/٢٨٩٣) في شأن سؤال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حذيفة بن اليمان -رضي الله عنه- عن الفتن ، فأخبره حذيفة بأن بينه وبين الفتن باباً مغلقاً . قال الراوي عن حذيفة : فهبنا أن نسأل حذيفة : من الباب ؟ فقلنا لمسروق : سله . فسأله . فقال : عمر

والهيبة : يراد بها : التوقير ، والتعظيم اللائق بالشيخ

ومنها : ألا يرفع صوته في الدرس مثلاً

ومنها : ألا يلتفت في حال الدرس ، ولا يؤذي في الدرس ، ونحوها من الآداب الدالة على احترام الطالب شيخه

وبوب الخطيب -رحمه الله- في [الجامع الأخلاق الراوي وآداب السامع] (١٨٣/١) : [هيبة الطالب للمحدث] وذكر آثاراً عن السلف الصالح ، فمنها

١-أنا محمد بن أحمد بن رزق ، أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق ، أخبرنا حنبل بن إسحاق ، نا قبيصة ، وأنا محمد بن الحسين القطان ، نا عبدالله بن جعفر بن درستويه، نا يعقوب بن سفيان، نا أبو نعيم وقبيصة قال: نا ، عن مغيرة قال: [كنا نهاب إبراهيم كما يهاب الأمير].

قلت: وإبراهيم هو ابن يزيد النخعي

٢-أخبرني عبدالله بن يحيى السكري ، أخبرني محمد بن عبدالله بن إبراهيم الشافعي ، نا جعفر بن محمد بن الأزهر ، نا ابن الغلابي قال : قال ابن الخياط يمدح مالك بن أنس

يدع الجواب فلا يراجع هيبة والسائلون نواكس الأذقان

نور الوقار وعز سلطان التقى فهو المهيب وليس ذي سلطان

٣- أخبرني أحمد بن محمد بن أحمد بن يعقوب الكاتب ، حدثني جدي بن عبد الله بن حسن في موكبه ، وهو إذ ذاك يدعى إماما، بعد قتل أخيه محمد، فما جسر أحد أن يلتفت فينظر إليه، فضلا عن أن يقوم، هيبة لابن عون.

وذكر ابن جماعة في التذكرة (ص/ ١٣٧): [وقال الشافعي الله عنه: كنت أصفح الورق بين يدي مالك صفا رفيقا، هيبة له؛ لئلا يسمع وقعها].

وقال الربيع: [والله ما اجترأت أن أشرب الماء والشافعي ينظر إلي، هيبة اله]. اهـ

فانظر إلى احترام السلف مشايخهم ، والهيبة لهم ، والتوقير ، وبذلك نالوا بركة العلم، وب بهم طلابهم، والجزاء من جنس العمل.!

ومن لم يحترم شيخه، ويبر به، ويشكر له؛ حرم بركة العلم، وربما لم يك ن له طلبة علم يأخذون عنه، وإن وجد، ربما عاملوه كما عامل شيخه، أو أكثر.

الطالب يحب شيخه

قال الله تعالى : [وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ] (التوبة : ٧١)

وقال النبي : ﷺ: [ثلاثٌ من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان، من كان الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ...] الحديث متفق عليه عن أنس -رضي الله عنه-

والأدلة كثيرة في فضـــل الحب في الله، وأن الإيمان لا يكمل إلا بذلك وأحق من يحب في الله جل الأنبياء والرسل وورثتهم، وهم: العلماء. وأقدم العلماء في الحب: شيخك الذي له عليك حقوق كثيرة.

قال الســعدي رحمه الله : [وكذلك الأمر في حق العلماء والأولياء؛ فيجب محبتهم ومعرفة أقدارهم، ولا يحل الغلو فيهم، وإعطاؤهم شـيئا من حق الله وشـيئا من حق رسـوله الخاص، ولا يحل مجافاتهم، ولا عداوتهم، فمن عادى الله وليا؛ فقد بارزه بالحرب]. اهـ

أفاد كلام السعدي رحمه الله أن محبة العلماء واجبة عموما؛ فكيف إذا كان شيخ و معلمك ؟! وأين الأدب ممن يبغض علماء السـنة، ويحذر منهم، ومن دروسـهم ؟! والدافع له: إما حزبية، وإما عصـبية جاهلية، وإما بدعة مضلة، وإما غير ذلك من الفتن.

فليتب إلى الله من يحارب أولياء الله، قبل أن لا ينفع الندم.

الطالب يقبل شيخه

قال الإمام البخاري رحمه الله في كتاب الأدب المفرد»: حدثنا ابن أبي مريم قال: حدثنا عطاف بن خالد، قال: حدثني عبد الرحمن بن رزين، قال : مررنا بالربذة، فقيل لنا: [ههنا سلمة بن الأكوع، فأتيته، فسلمنا عليه، فأخرج فقال : بايعت بهاتين نبي الله فأخرج كا له ضخمة، كأنها كف بعير، فقمنا إليها، فقبلناها].

بوب البخاري: (باب: تقبيل اليد).

قال الشيخ الألباني رحمه الله في «صحيح الأدب المفرد» (ص/ ٢٧٢): حسن الإسناد.

وبوب الخطيب في الجامع (١/١٨٩): (تقبيل يد المحدث ورأسه، وعينيه). وأورد فيه بعض الآثار.

وقال الذهبي رحمه الله في السير (١٢/ ٤٣٢): [وقال محمد بن حمدون بن رستم : سمعت مسلم بن الحجاج، وجاء إلى البخاري، فقال: دعني أقبل رجليك يا أستاذ الأستاذين، وسيد المحدثين، وطبيب الحديث في علله]. اهـ

وقال الألباني رحمه الله في «السلسلة الصحيحة» (١/ ق/ ٣٠٢-١٩٠) [وأما تقبيل اليد ؛ ففي الباب أحاديث وآثار كثيرة ، يدل مجموعها على ثبوت ذلك عن رسول الله ﷺ ؛ فنرى جواز تقبيل يد العالم إذا توفرت الشروط الآتية :

١- ألا يتخذ عادة؛ بحيث يتطبع العالم على مد يده إلى تلامذته، ويتطبع هؤلاء على التبرك بذلك؛ فإن النبي ﷺ وإن قبلت يده؛ فإنما كان ذلك على الندرة ، وما كان كذلك ؛ فلا يجوز أن يجعل سنة مستمرة ، كما هو معلوم من القواعد الفقهية

٢ -ألا يدعو ذلك إلى تكبر العالم على غيره، ورؤيته لنفسه، كما هو الواقع مع بعض المشايخ اليوم.

٣ -ألا يؤدي ذلك إلى تعطيل سنة معلومة، كسنة المصافحة؛ فإنها مشروعة بفعله [وقوله، وهي سبب تساقط ذنوب المتصافحين؛ كما روي في غير ما حديث واحد؛ فلا يجوز إلغاؤها من أجل أمر، أحسن أحواله أنه جائز]

وقال ابن عثيمين -رحمه الله- في «شرح حلية طالب العلم» (ص/ ١٠٢): [لكن تقبيل الأيدي فلا بأس به، ما لا يخرج عن حد الإفراط والزيادة، وتقبيل الأكتاف ليس أيضـــا مذموما. على كل حال: عندما يأتي الإنسان من سفر؛ فلا بأس أن يقبل هامته وجبهته، وكذلك بأكتافه، لا يضر، إلا إذا اقتضى ذلك انحناء].

قال الحافظ في الفتح (١١/ ٩٩/ ح٦٢٦٥): قال النووي: [تقبيل يد الرجل لزهده وصـــلاحه، أو علمه، أو شرفه، أو صـــيانته، أو نحو ذلك من الأمور الدينية، لا يكره، بل يســـتحب؛ فإن كان لغناه، أو شـــوكته، أو جاهه عند أهل الدنيا؛ فمكروه شديد الكراهة. وقال أبو سعيد المتولي: لا يجوز]. اهـ

الطالب لا يتقدم بين يدي شيخه بكلام أو مسير

عن ابن عمر قال عنها قال: قال رسول الله ﷺ: [إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم فحدثوني عنها؟». فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت. ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ قال: «هي النخلة»] متفق عليه.

جاء في رواية أنه قال: «فإذا أنا عاشر عشرة أنا أحدثهم». أي: أصغرهم. الك

وفي رواية: [ورأيت أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهت أن أتكلم]

قال الحافظ -رحمه الله- في «فتح الباري» (١/١٩٣/ح/٦١) : [وفيه استحباب الحياء في العلم، ما لم يؤد إلى تفويت مصلحة؛ ولهذا تمنى عمر أن يكون ابنه لم يسكت. وقد بوب عليه المؤلف في العلم والأدب]

وقال النووي رحمه الله في شرح مسلم (١٧/ ١٢٧) : [وفيه توقير الكبار ، كما فعل ابن عمر ، لكن إذا لم يعرف الكبار المسألة؛ فينبغي للصغير الذي يعرفها أن يقولها]. اهـ

ولما جاء أبو موسى الأشعري الله عنه إلى عبد الله بن مسعود الله عنه اليخبره بما رآه في المسجد من الأحداث، رأى حلقا ، وعلى كل حلقة رجل ، وفي أيديهم حصى، فيقول: هللوا مائة ، كبروا مائة... قال ابن مسعود لأبي موسى : فماذا قلت لهم ؟ قال : أنتظر رأيك، أو انتظار أمرك.

فانظر إلى هذا الأدب الذي حرمه بعض طلبة العلم، فهم يتقدمون مشايخهم في الفتوى، وتقرير المسائل الكبيرة والخطيرة، كالتبديع، والتكفير، والتضليل ، والهجر، ونحو ذلك، مما لا ينبغي للطالب أن ينفرد بتقريره، أو يتقدم بذلك على العلماء عموما، وعلى شيخه خصوصا، وهذه بلية نسأل الله العافية منها.!

وإذا قرر الشيخ المسألة؛ فللطالب أن يبلغها على حسب الحاجة وبحكمة.

وقال ابن جماعة يلي في التذكرة (٢/ ١٠٨): [الحادي عشر: ألا يسبق الشيخ إلى شرح مسألة ، أو جواب سؤال منه، أو من غيره، ولا يساوقه فيه، ولا يظهر معرفته به، أو إدراكه له قبل الشيخ، فإن عرض الشيخ عليه ذلك ابتداء والتمسه منه؛ فلا بأس. وينبغي ألا يقطع على الشيخ كلامه، أي كلام كان، ولا يسابقه فيه، ولا يساوقه، بل يصبر حتى يفرغ الشيخ من كلامه، ثم يتكلم]. اهـ

وقال الشيخ بكر أبو زيد ولكن في «حلية طالب العلم»: [عدم التقدم عليه بكلام أو مسير]

قال العلامة ابن عثيمين محك في شرح الحلية (ص/ ٩٧) : [الله المستعان !! وهذا داء عندكم موجود ، أحيانا بعضكم يجيب قبل أن أتكلم معه. أو مسير أيضاً هذا سوء أدب، ومن ذلك: أنه إذا تقدم الشيخ خارجا من المسجد، وكان حذاء الطالب عن يمين الشيخ، وحذاء الشيخ عن يساره؛ خطى أمام الشيخ من الامام ، ليأخذ الحذاء، هذا تقدم في المسير، وإعاقة لسير الشيخ]

يجوز أن يبدأ الطالب في الجواب على السؤال الموجه إلى الشيخ إذا أذن له الشيخ ، ويجوز للطالب أن يسير أمام الشيخ إذا احتيج إلى ذلك ، كأن يكون الطالب دليلاً في الطريق مثلاً ، أو غير ذلك من الحاجات ، والأصل في هذا الأدب عدم التقدم.

الطالب ينصت للشيخ

عن جرير بن عبد الله عنه قال: إن النبي ﷺ قال له في حجة الوداع :

[استنصت الناس] فقال: [لا ترجعوا بعدي كفارا، يضرب بعضكم رقاب بعض] متفق عليه.

قال الإمام البخاري بك في صحيحه: (باب: الإنصات للعلماء). وذكر الحديث.

قال الحافظ في «الفتح» (١/٢٩٣): [أي: السكوت والاستماع لما يقولونه]

وقال ابن جماعة في التذكرة «ص/ ١٠٧» في الأدب العاشر : [وينبغي ألا يقصر في الإصغاء والتفهم ، أو يشتغل ذهنه بفكر أو حديث، ثم يستعيد الشيخ ما قاله؛ لأن ذلك إساءة أدب، بل يكون مصغيرا لكلامه، حاضر الذهن لما يسمعه من أول مرة. وكان بعض المشايخ لا يعيد لمثل هذا إذا استعاده، ويزبره عقوبة له، وإذا لم يسمع كلام الشيخ لبعده، أو لم يفهمه مع الإصغاء إليه والإقبال عليه؛ فله أن يسأل الشيخ إعادته، أو تفهيمه، بعد بيان عذره بسؤال لطيف]

الفرق بين الاستماع والإنصات :

قال الحافظ في الفتح (١/٢٩٤) : [وقد وقع التفريق بين الإنصات والاستماع في قوله تعالى : [وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ] (الأعراف : ٢٠٣)

ومعناهما مختلف :

فالإنصات : هو السكوت ، وهو يحصل ممن يستمع، وممن لا يستمع ؛ كأن يكون مفكرا في أمر آخر.

وكذلك الاستماع : قد يكون مع السكوت، وقد يكون مع النطق بكلام آخر، لا يشتغل الناطق به عن فهم ما يقول الذي يستمع منه.

وقد قال سفيان الثوري وغيره : [أول العلم الاستماع، ثم الإنصات ، ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر]

أين هذا الأدب ممن يتكلم مع زميله في درس الشـــيخ، أو يقرأ في كتاب آخر، أو يلعب بالجوال، أو يكتب أشـياء لا تعلق لها بالدرس، أو يكثرالالتفات وينشـغل بمن دخل ومن خرج، بحيث لا يدري ما هو الدرس، أو يفوته شيء منه؟

فالزم الأدب ؛ لتنجح في الطلب.

الأدب في سؤال الشيخ

قال الخطيب البغدادي : لكن في الجامع (١/ ٢١١): [ومن الأدب : إذا روى المحدث حديثا، فعرض للطالب في خلاله شيء أراد السؤال عنه: ألا يسأل عنه في تلك الحال؛ بل يصبر حتى ينهي الراوي حديثه، ثم يسأل عما عرض له]. اهـ

وليجتنب الطالب سؤال المحدث إذا كان قلبه مشغولا.

ولا ينبغي أن يسأله التحديث وهو قائم، ولا وهو يمشي؛ لأن لكل مقام مقالا، وللحديث مواضع مخصوصة، دون الطرقات والأماكن الدنية]

وقال ابن الجوزي -رحمه الله- : [و متى أشكل شيء من الحديث على الطالب صبر ، حتى ينتهي الحديث ، ثم يستفهم الشيخ بأدب ولطف ، ولا يقطع عليه في وسط الحديث] «الآداب الشرعية» (لابن مفلح ٢/ ٢٧٧)

وقال السعدي -رحمه الله- في «الفتاوى السعدية» (ص/ ١٠٢): [وينبغي – أيضا - للمتعلم أن يلطف بالسؤال، ويرفق بمعلمه، ولا يسأله في حالة ضجر، أو ملل، أو غضب؛ لئلا يتصور خلاف الحق، مع تشوش الذهن. وأقل الحالات: أو يقع الجواب ناقصا، وإذا رآه مخطئا في شيء؛ فلا يصرح بالخطأ، بل ينبهه بصورة متعلم وسائل]. اهـ

هذا الأدب مهم؛ لأن من يسأل الشيخ في حال تشوش الذهن – مثلا – قد يحرج الشيخ، ويكون الجواب ناقصا، وإن لم يكن؛ ففيه مؤاذاة للشيخ، حيث لا يحب في هذه الحال أن يسأل.

وإن كان السؤال والشيخ يلقي الدرس فيقاطعه - كما يحصل من بعضهم -؛ فهذا يسبب تضييع الفائدة على الحاضرين والمستمعين؛ لأنه ربما شرع الشيخ في ذكر فائدة أو مسألة فعارضه السائل؛ فنسيها، أو تركها وهذا يحصل كثيرا.

وربما كان الشيخ معا أن يذكر ما سأل عنه لسائل، ولكنه العجل وقلة الصبر.

وبعضهم يسأل الشيخ في وقت الأكل مثلا، وكأنه ما وجد وقتا إلا هذا.

وكذلك السؤال عما ينفع وعن الأهم، وبحسن عبارة، وبقصد التعلم لا التعجيز، أو غير ذلك من النوايا الفاسدة .

الخلاصة : تحين وقت للسؤال يناسبه من الأدب.

قال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- في شرح الحلية (ص/ ٩٨) : [مثلا: في مجلس كبير تسأل بعض الناس، حتى إذا جلسوا على المائدة أكثر الأسئلة، هذا يسأل، فإذا انته سأل آخر، فإذا انتهى سأل ثالث... وهكذا حتى يخرج الشيخ ولم يأكل الطعام، وهؤلاء مستريحين]. اهـ

آداب المشي مع الشيخ

قال ابن جماعة الله في التذكرة (ص/ ١٩٢) : [الثالث عشر- : إذا مشى- مع الشيخ ؛ فليكن أمامه بالليل، ووراءه بالنهار، إلا أن يقتضي الحال خلاف ذلك؛ الزحمة أو غيرها. ويتقدم عليه في المواطى المجهولة الحال؛ كوحل أو حوض، أو المواطئ الخطرة، ويحترز من ترشيش ثياب الشيخ، وإذا كان في زحمة صانه عنها بيديه، إما من قدامه، أو من ورائه.

وإذا مشى- أمامه التفت إليه بعد كل قليل؛ فإذا كان وحده، والشيخ يكلمه في حالة المشي-، وهما في ظل؛ فليكن عن يمينه. وقيل: عن يساره متقدما عليه قليلا، ملتفتا إليه، ويعرف الشيخ بمن قرب منه، أو قصده من الأعيان إن لم يعلم الشيخ به.

ولا يمشي- بجانب الشيخ إلا لحاجة، أو إشارة منه، ويحترز من مزاحمته بكتفه، أو بركابه إن كانا راكبين، وملاصقة ثيابه، ويوثره بجهة الظل في الصيف، وبجهة الشمس في الشتاء، وبجهة الجدار في الرصفانات ونحوها، وبالجهة التي لا تقرع الشمس فيها وجهه إذا التفتت إليه، ولا يمشي بين الشيخ وبين من يحدثه، ويتأخر عنهما إذا تحدثا أو يتقدم، ولا يقرب، ولا يستمع، ولا يلتفت، فإن أدخلاه في الحديث؛ فليأت من جانب آخر، ولا يشق بينهما.

وإذا مشى مع الشيخ اثنان فاكتنفاه؛ فقد رجح بعضهم أن يكون أكبرهما عن يمينه، وإن لم يكتنفاه، تقدم أكبرهما، وتأخر أصغرهما] . اهـ

ما ذكره ابن جماعة هنا بعد من كمال الأدب مع الشيخ، ويمكن أن يستدل لبعض ما ذكره بقصة أبي بكر الله عنه مع النبي ﷺ في الهجرة؛ فقد كان يذكر الرصد؛ فيكون أمام النبي ﷺ ، وتارة يذكر الطلب؛ فيكون خلف النبي ﷺ. وكذا ترك له ظل الصخرة يستظل فيه، إلى غير ذلك مما جرى في هذه القصة.

أدب الجلوس مع الشيخ

عن عمر بن الخطاب الله عنه قال: [بينما نحن جلوس عند رسـول الله ذات يوم؛ إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر، ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه ...]. الحديث رواه مسلم.

وقال بدر الدين محمد بن جماعة الكتاني خلل في التذكرة (ص/ ٢٠٠): [الثامن: أن يجلس بين يدي الشيخ جلسة الأدب، كما يجلس الصبي بين يدي المقرئ، أو متربعا بتواضع وخضوع وسكون وخشوع. ويصغي إلى الشيخ، ناظراً إليه، ويقبل بكليته عليه، متعقلا لقوله؛ بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام مرة ثانية، ولا يلتفت من غير ضرورة، ولا ينظر إلى يمينه، أو شماله، أو فوقه، أو قدامه بغير حاجة، ولا سيما عند بحثه له، أو عند كلامه معه؛ فلا ينبغي أن ينظر إلا إليه، ولا يضطرب لضجة يسمعها، أو يلتفت إليها، ولا سيما عند بحثه له، ولا ينفض كميه، ولا يحسر عن ذراعيه، ولا يعبث بيديه أو رجليه، أو غيرهما من أعضائه، ولا يضع يده على لحيته، أو فمه، أو يعبث بها في أنفه، أو يستخرج منها شيئا، ولا يفتح فاه، ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته، أو يخط عليها بأصابعه، ولا يشبك يديه، أو يعبث بأزراره.

ولا يسند حضرة الشيخ إلى الحائط أو مخدة أو درابزين، أو يجعل يده عليها، ولا يعطي الشيخ جنبه أو ظهره، ولا يعتمد على يده إلى ورائه أو جنبه، ولا يكثر كلامه من غير حاجة، ولا يحكي ما يضحك منه، أو ما فيه بذاءة، أو يتضمن سوء مخاطبة، أو سوء أدب، ولا يضحك لغير عجب، ولا يعجب دون الشيخ، فإن غلبه تبسم تبسما بغير صوت البتة.

ولا يكثر التنحنح من غير حاجة، ولا يبصق، ولا يتنخع ما أمكنه، ولا يلفظ النخامة من فيه؛ بل يأخذها من فيه بمنديل أو خرقة أو طرف ثوبه، ويتعاهد تغطية أقدامه، وإرخاء ثيابه، وسكون يديه عند بحثه أو مذاكرته، وإذا عطس خفض صوته جهده، وستر وجهه بمنديل أو نحوه، وإذا تثاءب ستر فاه بعد رده جهده.

وعن علي -رضي الله عنه- قال : [من حق العالم عليك: أن تسلم على القوم عامة، وتخصه بالتحية، وأن تجلس أمامه، ولا تشـــيرن عنده بيديك، ولا تغمز بعينيك غيره، ولا تقولن: قال فلان خلاف قوله، ولا تغتابن عنده أحدا، ولا تطئن عثرته، وإن زلت قبلت معذرته، وعليك أن توقره الله تعالى، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته، ولا تسار في مجلسه، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه إذا كسل، ولا تشبع من طول صحته؛ فإنما هو كالنخلة، تنتظر متى يسقط عليك منها شيء].

[ولقد جمع الله عنه في هذه الوصية ما فيه كفاية]. اهـ.

وقال الشيخ بكر أبو زيد خلل في الحلية: [فخذ بمجامع شيخك في جلوسك معه]. اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين مى في شرح الحلية» (ص/ ٩٦): [وهذا صحيح، اجلس جلسة المتأدب، يعني: مثلا: لا تمد رجليك بين يديه؛ لأن هذا سوء أدب، ولا تجلس متكئا، هذا أيضا سوء أدب، ولا سيما في مكان الطلب، أما إذا كنت في مكان جلوس عادي؛ فهذا أمر أهون]. اهـ

قلت: أثر علي هذا ضعفه المعلق على كتاب التذكرة .

أدب الخطاب مع الشيخ

قال الله تعالى : [فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا] ٢٣ [وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا] (الإسراء : ٢٣ – ٢٤)

قال السعدي -رحمه الله- في تفسيره : [وكذلك من تولى تربية الإنسان في دينه ودنياه، تربية صالحة غير الأبوين؛ فإن له على من رباه حق التربية]. اهـ

وقال الخطيب في الجامع (٨/ ١٨٣): [وإذا خاطب الطالب المحدث عظمه في خطابه بنسبته إياه إلى العلم، مثل أن يقول له: أيها العالم. أو: أيها الحافظ. ونحو ذلك. وإذا قال الطالب للمحدث في خطابه له: يا سيدي، كان ذلك جائزا.]

وقال ابن جماعة لي في التذكرة (ص/ ١٣٨): [وينبغي ألا يخاطب شيخه بتاء الخطاب وكافه، ولا يناديه من بعد، بل يقول: يا سيدي. و: يا أستاذي] اهـ

وقال (ص/ ١٠١): [أن يحسن خطابه مع الشيخ بقدر الإمكان، ولا يقول اله: لم؟ ولا: لا نسلم. ولا: من نقل هذا؟ ولا: أين موضعه؟ وشبه ذلك، فإن أراد استفادته تلطف في الوصول إلى ذلك، ثم هو في مجلس آخر أولى على سبيل الاستفادة. وعن بعض السلف. من قال لشيخه: لم؟ لم يفلح أبدا.

وإذا ذكر الشيخ شيئا، فلا يقل: هكذا قلت. أو: خطر لي. أو : سمعت.

أو: هكذا قال فلان. إلا أن يعلم إيثار الشيخ ذلك.

وهكذا لا يقول: قال فلان خلاف هذا. و: روى فلان خلافه. أو: هذا غير

صحيح. ونحو ذلك.

وليتحفظ من مخاطبة الشيخ بما يعتاده بعض الناس في كلامه، ولا يليق خطابه به، مثل: إيش بك. و: فهمت. و: سمعت. و: تدري. و: يا إنسان. ونحو ذلك. وكذلك لا يحكي له ما خوطب به غيره، مما لا يليق

خطاب الشـيخ به، وإن كان حاكيا، مثل: قال فلان لفلان: أنت قليل البر. أو: ما عندك خير. وشـبه ذلك، بل يقول إذا أراد الحكاية ما جرت بالكناية به، مثل: قال فلان لفلانالأبعد: قليل البر. و: ما عند البعيد خير. وشبه ذلك] . اهـ باختصار.

وحسن الخطاب مع الشيخ خصوصا، ومع الناس عموما - يدل على حسن الأدب، ولا يقدح في هذا الأدب أن الطالب يسـأل الشـيخ عن الدليل، ويبحث معه في المسـألة، لكن بخطاب حسـن، وبأدب، وفي وقت مناسب.

وقد استشكل بعض الصحابة رضي الله عنهم بعض الآيات فلم يزالوا يراجعون رسول الله ﷺ وعد هذا فضائلهم وحرصهم على العلم -رضي الله عنهم- كمثل ما سألوه صلى الله عليه وسلم لما نزل قول تعالى : [الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَـئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ] (الأنعام : ٨٢)

قالوا : أينا لم يظلم نفسه ؟ فبين لهم صلى الله عليه وسلم ما المراد بالظلم هنا ، وأن المراد به الشرك ، عياذًا بالله من الشرك.!

كمثل سؤال عائشة -رضي الله عنها- عن تعذيب من نوقش الحساب،فبين لها النبي ﷺ ومثل هذا كثير.

وأريد بهذا : أن أقول ابن جماعة في أن الطالب لا يقول لشيخه : لِمَ ؟

ونحوها مما يذكر، ليس على إطلاقه، بل إذا قال له على سـبيل التعلم والاسـتفهام، وبألفاظ لا تدل على قلة الأدب؛ فهذا من الحرص على العلم.

وإن كان على سبيل الاعتراض على الشيخ، وإظهار أن الطالب يحفظ، أو يفهم أحسن من الشيخ، أو إرادة التعجيز، ونحو ذلك؛ فهذا من قلة الأدب مع الشيخ، وسوء نية هذا الطالب عيادا بالله.!

قال الشيخ بكر أبو زيد ما في الحلية:[فخذ بمجامع الآداب مع شيخك، في جلوسك معه، والتحدث إليه]

قال ابن عثيمين مالك في الشرح (ص/ ٩٦): [كذلك – أيضا – في التحدث إليه، لا تتحدث إلى شـيخك وكأنك تتحدث مع قرينك، لا يستقيم هذا! تتحدث إليه تحدث الابن إلى أبيه، باحترام وتواضع].

ولا يريد أهل الســـنة من الطالب أن يكون مقلدا؛ فهذا لا يجوز. وكم حذر الأئمة من التقليد وذموه! ولا يريدون منه أن يكون بين يدي الشيخ كالميت بين يدي المغسل، كما تقوله بعض الصوفية، وإنما يريدون أن الطالب يتأدب في الخطاب، وحســن الكلام، وإلا فليســأل، وليبحث، ويناقش شــيخه بأدب واحترام، والله المستعان.!

الطالب يخدم شيخه

قال سلمان الفارسي -رضي الله عنه- في حديثه الطويل في بحثه عن الحق: [... قدمت الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة. قال: فجئته، فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين، وأحببتأن أكون معك أخدمك في كنيستك، وأتعلم منك، وأصلي معك ....]

وهكذا انتقل في علماء النصارئ، وهو يخدمهم، ويتعلم منهم، حتى وصل إلى رسول الله ﷺ ، ودخل في دين الإسلام، وكان من خبره ما كان. رواه أحمد، وحسنه الوادعي في «الجامع الصحيح» رقم (٩٤)

وقال ابن جماعة في التذكرة (ص/ ١٣٩): «ويتقرب إلى الله تعالى بخدمته، ويعلم أن ذله لشيخه عز، وخضوعه له فخر، وتواضعه له رفعة». اه.

وتقدم أن ابن عباس رايل مما كان يأخذ بركاب زيد بن ثابت الله عنه، ويقول: «هكذا أمرنا أن نفعل بعلمائنا

فخدمة الطالب لشيخه من شكر الطالب، وحسن أدبه مع الشيخ، وتكون هذه الخدمة فيما يجوز، ويبتغي بها الطالب وجه الله تعالى، وهي جزء من حق الشيخ على الطالب. وكم خدم الطلاب النبلاء مشايخهم الفضلاء، وتشرفوا بذلك ! وعد ذلك في مناقبهم وآدابهم، والله الموفق.

آداب الطالب في حلقة الشيخ ودرسه

ينبغي على طالب العلم أن يتحلى بالآداب مع شيخه عموما، وبالآداب في درس الشيخ خصوصا؛ لأن الدرس وحلقة العلم لهما حرمة عظيمة، واحترام كبير، وفضل عظيم؛ فإنه درس تقرأ فيه آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول ، تلقى فيه المسائل العلمية، وغير ذلك من أنواع التعليم، وخصوصا إذا كانت الحلقة والدرس في بيت الله جل كما هي حال دور الحديث لأهل السنة والجماعة في اليمن؛ فتكون الحرمة أعظم وأكبر؛ لأنه ينضاف إلى ذلك مراعاة آداب بيوت الله عزوجل.

وقد ذكر العلماء رحمهم الله تعالى في هذا الموطن عدة آداب:

١-السلام على الحاضرين؛ لأنه من حق المسلم على المسلم، ومن أسباب المحبة الدينية، قال ابن جماعة في التذكرة (ص/٢٢): [إذا حضر مجلس الشيخ؛ سلم على الحاضرين بصوت يسمع جميعهم، ويخص الشيخ بزيادة تحية وإكرام، وكذلك يسلم إذا انصرف.

وعد بعضهم حلق العلم في حال أخذهم فيه من المواضع التي لا يسلم فيها، وهذا خلاف ما عليه العرف والعمل، لكن يتجه ذلك في شخص واحد مشتغل بحفظ درسه و تكراره]. اهـ

قلت: وفي حلقات العلم الكبيرة يمكن أن يكتفي بالسلام على من يقرب منه، والله أعلم.

٢-أن يجلس الطالب حيث ينتهي به المجلس.

وعن جابر بن سمرة رالله عنه قال: [كنا إذا أتينا النبي ﷺ و جلس أحدنا حيث انتهى].

رواه أبو داود والبخاري في «الأدب المفرد»، وصححه الألباني.

وذكر الخطيب الى هذا الأدب في كتاب الجامع (١/ ١٧٤): [جلوس الطالب حيث ينتهي به المجلس، والنهي عن تخطي الرقاب]. وذكر الحديث.

وقال ابن جماعة لك في التذكرة (ص/٢٠٢): [وإذا سلم؛ فلا يتخطى رقاب الحاضرين إلى قرب الشيخ من لم يكن منزلته كذلك، بل يجلس حيث انتهى به المجلس، كما ورد في الحديث، فإن صرح له الشـــيخ والحاضرون بالتقدم، أو كانت منزلته، أو كان يعلم إيثار الشيخ والجماعة لذلك؛ فلا بأس]. اهـ

٣ -لا يقيم أحدا من مجلسه، ولكن يتفسحوا عن ابن عمر الله عنها قال: قال النبي ﷺ: [لا يقيمن أحدكم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه، ولكن تفسحوا وتوسعوا]. متفق عليه.

قال ابن جماعة في المصدر السابق (ص/ ٢٠٣): [ولا يقيم أحدا مجسله، أو يزاحمه قصدا فإن آثره الغير بمجلسه لم يقبله، إلا أن تكون في ذلك مصلحة يعرفها القوم، وينتفعون بها، من بحثه مع الشيخ؛ لقربه منه، أو لكونه كبير السن، أو كثير الفضيلة والصلاح] .

و بوب الخطيب في الجامع (١/ ١٧٦-): [الكراهة له أن يقيم ويجلس مكانه]. وذكر الحديث.

٤-لا يجلس بين اثنين إلا بإذنهما

عن عبد الله بن عمرو رواللهِ عنهما قال : قال رســـول الله ﷺ : [لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما]. رواه أبو داود والبخاري في (الأدب المفرد)

وقال الخطيب في الجامع (١/ ١٧٧): [كراهة الجلوس بين اثنين بغير إذنهما]. وذكر الحديث.

وقال: قال أبو بكر (يعني: نفسه): [ومتى فسح له اثنان ليجلس بينهما فعل ذلك؛ لأنها كرامة أكرماه بها، فلا ينبغي أن يردها] . اهـ

٥ -لا يجلس في موضع من قام وهو يريد العودة إلى مجلسه.

عن أبي هريرة الله عنه عن النبي ﷺ قال: [إذا قام أحدكم من مجلسه، ثم رجع إليه فهو أحق به]. رواه مسلم والبخاري في (الأدب المفرد)

٦ -التقدم إلى الدرس قبل الشيخ. قال ابن جماعة محلي في التذكرة (ص/ ٣٠٠): [أن يتقدم على المدرس في حضور موضع الدرس، ولا يتأخر إلا بعد جلوسه وجلوس الجماعة... وقد قال بعض السلف: من الأدب مع المدرس أن ينتظره الفقهاء، ولا ينتظرهم]. اهـ

٧ -الاقتراب من الشيخ ما أمكن، بدون أن يؤذي أحدا. وحسنه الألباني بمرى.

٨ -حضور الدرس على أحسن الهيئات.

٩ -حسن الاستماع والإنصات والفهم لما يقوله الشيخ، ولا يحصل هذا إلا بالابتعاد عن الشواغل كلها.

١٠ - الفرح بالدرس.

قال الله تعالى : [قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ] (يونس : ٥٨)

وقال رجل لابن مسعود -رضي الله عنه- : [إنا نحب حديثك ونشتهيه...] . رواه البخاري ومسلم.

وقال الشيخ بكر أبو زيد ولكن في الحلية: [والتزام توقير الدرس، وإظهار السرور من الدرس والإفادة به]

قال العلامة ابن عثيمين يلي في شرح الحلية (ص/ ١٠٠): [هذا أيضا مهم، أن تبدي السرور من الدرس والإفادة منه، وأن ترتقبه بفارغ الصبر، أما أن تململ، مرة تقلب الكتاب، ومرة تخطط بالأرض، ومرة تطلع السواك تتسوك، ومرة تزين الغترة وما أشبه ذلك، هذا معناه الملل، ينبغي للإنسان أن يفرح، وكأنه نزل في رياض يجني ثماره]. اهـ

١١- حسن السؤال ؛ بأن يكون سؤالا مفيدا ، وعن أشياء مفيدة ، وبقصد التعلم ، ومن حسنه : أن يكون بعد فراغ الشيخ من كلامه ، ولا يقاطعه الطالب بالسؤال كما تقدم.

١٢- التأدب مع إخوانك الطلاب في حال الدرس، وبين يدي الشـيخ؛ فإن التأدب معهم تأدب مع الشـيخ ومجلسه، ومن ذلك: ألا تشغلهم عن الدرس، والإنصات لكلام الشيخ.

قال ابن جماعة -رحمه الله- في التذكرة (ص/ ٢٢٣) في آداب الطالب في درسـه : [الثامن : أن يتأدب مع حاضري مجلس الشـيخ؛ فإنه أدب معه، واحترام المجلسـه، وهم رفقاؤه، فيوقر أصـحابه، ويحترم كبراءه وأقرانه]. اهـ

١٣ -ولا تشتغل بشيء حال الدرس ، وليكن أكبر همك هو الاستماع ، والإنصات، والفهم، وكتابة الفوائد، وحفظها.

فاجتنب القراءة في كتاب آخر حال الدرس، ولا تكتب شـيئا خارجا عن الدرس، ولا تجب التلفون حال الدرس، ولا تلعب به، ولا تكثر من الحركات والالتفات، والدخول والخروج، ولا تتكلم مع زميلك، ولا تضحك، ولا تمزح حال الدرس، واحذر من النعاس ما استطعت، واحذر الشواغل كلها.

كيف يتعامل الطالب مع خطأ شيخه، أو مشايخه ؟

العلماء والمشايخ بشر يخطئون ويصيبون، وكل يؤخذ من قوله ويرد إلا رسول الله ﷺ، والشأن في تحقق وقوع الخطأ من الشيخ، لا مجرد توهمات واتهامات، ورمي بالباطل؛ فإذا تحقق وقوع الخطأ من الشيخ، فما هو موقف الطالب من ذلك، بل وغير الطالب؟ يجيب عن هذا الإمام السعدي بل قال كما في «مجتنى الفوائد» (ص ١١٣-) : [ومن أعظم المحرمات وأشنع المفاسد : إشاعة عثراتهم، والقدح فيهم في غلطاتهم. وأقبح من هذا وأقبح: إهدار محاسنهم عند وجود شيء من ذلك، وربما يكون – وهو الواقع كثيرا - أن الغلطات التي صدرت منهم لهم فيها تأويل سائغ، ولهم اجتهادهم فيها معذورين، والقادح فيهم غير معذور، وبهذا وأشباهه يظهر لك الفرق بين أهل العلم الناصحين والمنتسبين للعلم من أهل البغي والحسد والمعتدين؛ فإن أهل العلم الحقيقي قصدهم التعاون على البر والتقوى، والسعي في إعانة

بعضهم في كل ما عاد إلى هذا الأمر، وستر عورات المسلمين، وعدم إشاعة غلطاتهم، والحرص على تنبيههم بكل ممكن من الوسائل النافعة، والذب عن أعراض أهل العلم والدين، ولا ريب أن هذا من أفضل القربات. ثم لو فرض أن ما أخطأوا أو عثروا ليس لهم فيه تأويل ولا عذر، لم يكن من الحق

والإنصاف أن تهدر المحاسن، وتمحى حقوقهم الواجبة بهذا الشيء اليسير، كما هو دأب أهل البغي والعدوان، فإن هذا ضرره كبير، وفساده مستطير، أي عالم لم يخطئ، وأي حكيم لم يعثر] اهـ

قلت: تأمل هذا الكلام والنصح من هذا الإمام الكبير، وتعلم كيف تتعامل مع - خطأ شيخك.!

والسعدي ، يتحدث عن زلة العالم المتبع للسنة، ولا يتحدث عن أهل البدع، فليس في كلامه ما يدل على القول بالموازنة الذي يذهب إليه أهل البدع.

وكم حصل من كلام في أهل العلم والمشايخ وطعن فيهم، وكذب عليهم من قبل بعض طلبة العلم، بحسن قصد أو بسوء قصد، مما أدى بعض الناس إلى احتقار العلماء، وعدم الثقة بهم، وسببه كما قال السعدي: الإشاعات بالعثرات، والقدح في أهل العلم، وهذا فساده كبير. ولا يقع الطعن في علماء الحق إلا

من قبل أهل البغي والحسد والمعتدين غالبا، كما قال السعدي : ولما كان الطاعنون في العلماء لا يقصدون النصح، وإنما يقصدون الإشاعات والطعن؛ لم يبق عندهم احترام لاجتهادات العلماء، وإلا فالعلماء لهم اجتهادات بتأويلات سائغة، فما أخطئوا فيها يعذرون، ويجتنب الخطأ ويرد ، ولو جاء به من جاء.

فاحذروا من الكلام في علماء أهل السنة والجماعة؛ فإن الكلام فيهم من علامة أهل البدع. وأريد بعلماء أهل السنة : جميعهم، بدون تفريق، فلا يذهب بعيد من يصطاد في الماء العكر فيقول: لعله يعني فلانا، ولا يعني فلانا؛ فيقع في الكذب على أخيه المسلم، واتهامه بما هو منه براء، والله المستعان. !

وقال ابن جماعة ان في «التذكرة» (ص/ ١٨٠): [وكذلك إذا تحقق خطأ الشيخ في جواب مسألة، لا يفوت تحقيقه، ولا يعسر تداركه؛ فإن كان كذلك كالكتابة في رقاع الاستفتاء، وكون السائل غريبا، أو بعيد الدار، أو مشنا، تعين تنبيه الشيخ على ذلك في الحال، بإشارة أو تصريح، فإن ترك ذلك وقال الشيخ بكر أبو زيد بلال في الحلية: [وإذا بدا لك خطأ من الشيخ، أو وهم؛ فلا يسقطه ذلك من عينك، فإنه سبب لحرمانك من الذي ينجو من الخطأ سالما؟!]

قال العلامة ابن عثيمين ما في شرح الحلية (ص/ ١٠٠): [ولكن إذا بدا خطأ، أو وهم من الشيخ، هل تسكت، أم تنبهه؟ وإذا نبهته، هل تنبهه في مكان الدرس، أو في مكان آخر؟ هذا يجب التزام الأدب فيه.

نقول: لا يجوز لك أن تسكت على الخطأ؛ لأن هذا ضرر عليك وعلى شيخك، فإنك إذا نبهته على الخطأ، وانتبه؛ أصلح الخطأ، وكذلك الوهم، قد يتوهم ... ثم ذكر الشيخ أن التنبيه يكون في الدرس؛ إذا كان سيسجل ا الخطأ وينشر؛ ليتدارك في وقته، وإذا لم ينشر؛ فمن الأدب أن يكون التنبيه خارج الدرس.

وسمعت كلاما للشيخ مقبل محل في شريط، وهو يتحدث عن الناس مع العالم والمحدث، وكان الكلام في الألباني ، وأن الناس فيه ثلاثة أقسام :

القسم الأول : من يقلده، ويأخذ بجميع أقواله، وهذا غير صحيح.

القسم الثاني : من لا يبالي به، ولا يقبل منه شيئا.

القسم الثالث: من يعتبره من علماء المسلمين، ويأخذ منه ما أصاب ويترك ما أخطأ فيه؛ لأن ك يؤخذ من قوله ويرد، إلا رسول الله ﷺ .

هذا كلام الشيخ الوادعي بمعناه، وليس بلفظه، وهو كلام نفيس، و ميزان في معاملة علماء الحديث وعلماء الحق، فلا غلو ولا جفاء، ولكن جميع وسط.

فالقسم الأول : غلو في العالم.

والثاني: جفاء. والثالث: هو الوسط وهو الحق.

في آداب عامة مع شيخك وغيره من العلماء

ينبغي على المسلمين عموما، وعلى طلبة العلم خصوصا أن يعرفوا حقوق العلماء العاملين: علماء الحديث، وهم علماء الكتاب والسنة، وقد جاء في هذا حديث عن النبي ﷺ فيه الوعيد لمن لم يعرف حقوق العلماء .

عن عبادة بن الصامت الله عنه قال: قال رسول اللهﷺ : [ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه]. رواه أحمد والحاكم، وحسنه العلامة الألباني ملك في «صحيح الجامع» رقم (٣٤٤٣).

وقال ابن جماعة يكن في التذكرة (ص/ ١٣٩): [الرابع: أن يعرف له حقه، ولا ينسى له فضله. قال شعبة : كنت إذا سمعت من الرجل الحديث كنت له عبدا ما حيي .

ومن ذلك : أن يعظم حرمته، ويرد غيبته، ويغضب لها، فإن عجز عن قام وفارق ذلك المجلس، وينبغي أن يدعو له مدة حياته، ويرعى ذريته وأقاربه وأوداءه بعد وفاته]. اهـ.

ذكر محمد بن عمر بازمول حفظه الله تعالى في كتابه «معاملة العلماء» (ص/ ٤١-٥١) مجموعة من الحقوق والآداب العلماء، نذكرها هنا باختصار :

الأول : إحسان الظن بهم؛ فإنه إذا كان من حق المسلم على المسلم أن يحسن الظن به، وأن يحمل كلامه على أحسن المحامل؛ فمن باب أولى وأولى العالم، فيحمل قوله وفعله على أفضل المحامل وأحسنها.

قلت: هذا إذا كان لها محمل حسن، وإلا فيكون خطأ وزلة يتعامل معه كما تقدم .

الثاني: اتهام المرء نفسه أمام فهمهم وتقواهم وورعهم، فلا يرى نفسه أفضل منهم، ولا يرى لفهمه ميزة على فهمهم.

الثالث: أن يحترم اجتهادهم حتى لو ظهر خطؤه، وبان عدم صوابه؛ فإنه لا يخلو عن الأجر؛ إذ حال العلماء فيما اجتهدوا فيه دائر بين الأجرين، والأجر والمغفرة.

قلت: الخطأ يرد ولا يقبل ممن جاء به، ولكن يحترم اجتهاد العالم، ولا يشنع عليه، ولا تهدر جهوده في العلم والعمل، والدفاع عن السنة.

الرابع: أن يتأمل قولهم واجتهادهم، ولا يهجم إلى نقده، فكم من قول العالم انتقده بعض الناس، وآفة الناقد: الفهم السقيم لكلامهم.

الخامس: ألا ينسب لهم القصور في جوانب من العلم الدنيوي، فلا يقال عن العالم: إنه لا علم له بالطب أو الهندسة. وكذا ما يشنشن به بعضهم من نسبة القصور في فقه الواقع للعلماء، وما درى المسكين ما هو فقه الواقع المعتبر، وما درى أن في الشرع كفاية وغنية لمن أراد العلم الحق، والمعرفة الصحيحة.

قلت: إذا قال قائل: إن العالم الفلاني لا علم له بالهندسة، من باب إخبار بالواقع، ولا يقصد احتقار العالم والحط من قدره؛ فما في ذلك بأس.

وإن أراد بقوله احتقار العالم، وصرف الناس عنه، وأنه لا يفهم، اشتهر عن أصحاب فقه الواقع من التنفير عن علماء السنة بأنهم لا يفقهون الواقع؛ فهذا لا يجوز، والله أعلم.

السادس: لزومهم والالتفاف حولهم، والأخذ منهم، ونبذ الفرقة والاختلاف. وليعلم أن البعد عنهم خطره جسيم؛ فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية.

قلت: هذا في علماء الحق، يلتف حولهم، ويؤخذ منهم. وأما علماء البدع والتحزبات؛ فلا يؤخذ عنهم، ولا يقترب منهم، ولا كرامة.!

السابع: حرمة الوقوع فيهم، وفي أعراضهم، فإذا كان كل المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه، وهذا في عموم المسلمين؛ فكيف الحال بأعراض العلماء، وهم خاصة المسلمين! لا غرو، كانت لحوم العلماء مسمومة، وسنة الله في منتقصهم معلومة.

الثامن: ألا يفتأت عليهم، ولا يتقدم بين أيديهم، بل يرجع إليهم عند نزول النازلة؛ ليستنبط حكمها من الشرع؛ امتثالا لقوله تبارك وتعالى: [وإذا جاء هم أما بين الأمير أو الخوف أذاعوا پته ولو ردوه إلى الولي وإلى أولي الأمر مهم لعلمه الذين يستنبطون من] (النساء: ٨٣)

التاسع : ترك التعصب لقولهم دون دليل، فإن هناك فرقا بين تعظيم العالم وتوقيره ومعرفة حقه، وبين التعصب لقوله، وإن خالف الدليل؛ فإن التعصب مذموم ، وهو من الجهل ، وتوقير العالم واحترامه من فضل العالم مما دعا إليه الشرع. اهـ.

كلام نفيس في معرفة حق الشيخ على الطالب

قال الإمام السعدي -رحمه الله-كما في «الفتاوى السعدية» (ص/ ٦٢٦): [وأما حقه الخاص على المتعلم؛ فلما بذله من تعليمه، والحرص على ما يرشده، ويوصله إلى أعلى الدرجات، فليس نفع الآباء والأمهات نظيرا لنفع المعلمين المربين للناس بصغار العلم قبل كباره، الباذلين نفائس أوقاتهم، وصفوة أفكارهم في تفهيم المسترشدين، بكل طريق ووسيلة يقدرون عليها. وإذا كان من أحسن إلى الإنسان بهدية مالية ينتفع بها، ثم تزول وتذهب له حق كبير على المحسن إليه؛ فما الظن بهدايا العلم النافع، الكثيرة المتنوعة، الباقي نفعها ما دام العبد حا وبعد مماته، المتسلسل بحسب حال تلك الهدايا. !

فحينئذ يعرف أن له من الحق والتوقير وحسن الأدب معه والوقوف مع إشارته، وعدم الخروج عما أشار إليه مما ينفعه من الأمور التي قد جربها، وهو أعرف بها منه من كيفيات التعليم ونحوها ما ليس لغيره.

وليجلس بين يديه متأدبا، ويظهر غاية حاجته إلى علمه، ويدعو له حاضرا وغائبا، وإذا أتحفه بفائدة، أو توضيح مشكل؛ فلا يظهر أنه قد عرفه قبله، وإن كان عارا له؛ بل يصغي إليه إصغاء المتطلب بشدة إلى الفائدة، هذا فيما يعرفه، فكيف بما لم يعرفه؛ ولهذا كان هذا الأدب مستحسنا مع كل أحد في العلوم والمخاطبات في الأمور الدينية والدنيوية.

وإذا أخطأ المعلم في شيء، فلينبهه برفق ولطف بحسب المقام، ولا يقول له: أخطأت. أو: ليس الأمر كما تقول: بل يأتي بعبارة لطيفة، يدرك بها المعلم خطأه، من دون أن

يتشوش قلبه؛ فإن هذا من الحقوق اللازمة، وهو أدعى إلى الوصول إلى الصواب؛ فإن الرد الذي يصحبه سوء الأدب وإزعاج القلب - يمنع من تصور الصواب ومن قصده] اهـ.

جزى الله الإمام السعدي خير الجزاء على هذا الكلام العظيم، والنصح الغالي لطلبة العلم، وكيف يتعاملون مع مشايخهم، والله الموفق.

شكـــر

قال تعالى : في وإثر تأثرت كم لين شكرتم لأزيدنكم » [إبراهيم: ٧].

وقال الرسول الله ﷺ : [لا يشكر الله من لا يشكر الناس].

فأحمد الله وأشكره أولا وآخرا، وظاهرا وباطنا على كل حال، وعلى نعمه التي لا تحصى، ومن أعلاها، بل هي أعلاها: نعمة الإسلام، وبعد ذلك :نعمة طلب علم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، فالحمد لله كما ينبغي، وكما يحب ربنا ويرضى.

ثم أشكر للوالد الشيخ المحدث المربي الناصح: محمد بن عبد الله الإمام حفظه الله تعالى، وزاده من فضله، وجزاه خير الجزاء على تعليمه إياي، ونصحه وإعانته لي على طلب العلم، وعلى قراءته هاتين الرسالتين، والتقديم الهما، والملاحظات الطيبة على ذلك. والرسالتان هما: «القواعد النافعات في الأسماء والصفات». و : [آداب الطالب مع شيخه]

وأشكر كذلك للوالد الشيخ المحدث العلامة: محمد بن عبد الوهاب الوصابي حفظه الله تعالى على قراءته الرسالتين، والتقديم لهما؛ فجزاه الله خيرا، وأصلح ذريته.

وأسأل الله جل أن يثبتنا جميعا على الكتاب والسنة حتى نلقاه.

والحمد لله رب العالمين

الخاتمة

وأخيرا: الحمد لله على الانتهاء، كما حمدناه في الابتداء. وهذا جهد المقل، ولا يسلم من خطأ وتقصير؛ لأنهما ملازمان للبشر، إلا من عصمه الله من الأنبياء والرسل.

وكما قال المناوي في «فيض القدير»: «فرحم الله امرأ قهر هواه، وأطاع الإنصاف وقواه، ولم يعتمد العنت، ولا قصد قصد من إذا رأى حسنا ستره، وعيبا أظهره ونشره. وليتأمله بعين الإنصاف، لا بعين الحسد والانحراف .فمن طلب عيبا وجد وجد، ومن افتقد زلل أخيه بعين الرضا والإنصاف فقد فقد، والكمال محال لغير ذي الجلال.>>

قال الشاعر :

الي مطلب من كل قارئ قرأ	أن يستر العيب الذي فيها يرى
من خطأ في السبك والتعبير	فكلنا مظنة التقصير
وليس يخلو أحد من عيب	ثم الدعاء لي بظهر الغيب

وعملا ببعض ما تقدم:

شكر الله لعلماء أهل السنة والجماعة جميعا، أحياء وأمواتا، جزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء. وأخص بالشكر والدعاء: شيخي المفضال العلامة المحدث المربي الحكيم محمد بن عبد الله الإمام؛ لما له علي من الفضل الكبير بعد الله جل. أسأل الله أن يصلح ذريته، ويبارك في أهله وماله، ويجزيه عني خير الجزاء، وأن يحفظه من كيد الأعداء، ويدفع عنه السوء والبلاء، في الحياة وبعد الممات.

وكذلك نسأله تعالى أن يجزي الشيخ العلامة عبد الرقيب الإبي خير الجزاء، وأن يصلح ذريته، ويمن عليه بالشفاء، ويحفظه من كل سوء ومكروه؛ فإنه شيخنا الثاني بعد الإمام، وله علينا حق كبير .

وكذلك بقية علماء أهل السنة في اليمن، وغير اليمن، ممن نعلمه، وممن لا نعلمه ، شكر الله سعيهم، وجزاهم عا وعن المسلمين خيرا، وأخص القائمين على دور الحديث في اليمن؛ فإنهم قائمون بجهد كبير، بارك الله في أهليهم، وأصلح ذرياتهم، وجمع على الحق كلمتهم، وحفظهم من كيد عدوهم، وممن يسعى في الإفساد بينهم ... آمين، آمين.

كان الانتهاء من إعادة تهذيب الرسالة وترتيبها والنظر فيها:

يوم الإثنين الثامن من شهر رمضان المبارك، لعام ألف وأربعمائة واثنين وثلاثين هجرية، في دار الحديث بمعبر حماها الله.

كتبه : أبو عبد الوهاب

عائض بن مقبل بن علي الربيعي

الفهرس

مقدمة الشيخ العلامة محمد بن عبدالله الإمام ٣
مقدمة الشيخ العلامة محمد بن عبدالوهاب الوصابي ٤
كلمات في الآداب ٥
المقدمة ٦
سبب التأليف ٨
رفع الله قدر أهل العلم ١٠
تلطف الطالب مع الشيخ ، وإظهار الحاجة إلى تعليمه ١٢
صبر الطالب على صحبة الشيخ ، وأخذ العلم عنه ١٤
الطالب يطيع شيخه في غير معصية ١٦
الطالب الموفق يرى شيخه بمنزلة والده ، بل أعظم ١٨
الطالب يشكر شيخه ٢٠
الطالب يستأذن شيخه في خذ العلم عنه وفي سؤاله وفي الانتقال إلى شيخ آخر ٢١
الطالب يختار الشيخ المبرز التقي السلفي ٢٤
الطالب يدعو لشيخه ٢٦
الطالب يجل شيخه ٢٧
الطالب يتواضع لشيخه ٢٨
الطالب يهاب شيخه ٢٩
الطالب يحب شيخه ٣١
الطالب يقبل شيخه ٣٢
الطالب لا يتقدم بين يدي شيخه بكلام أو مسير ٣٤
الطالب ينصت للشيخ ٣٦
الأدب في سؤال الشيخ ٣٨
آداب المشي مع الشيخ ٤٠

أدب الجلوس مع الشيخ ٤١
أدب الخطاب مع الشيخ ٤٣
الطالب يخدم شيخه ٤٦
آداب الطالب في حلقة الشيخ ودرسه ٤٧
كيف يتعامل الطالب مع خطأ شيخه، أو مشايخه ؟ ٥١
في آداب عامة مع شيخك وغيره من العلماء ٥٤
كلام نفيس في معرفة حق الشيخ على الطالب ٥٧
شـكـــر ٥٨
الـخـاتـمـة ٥٩

هذا الكتاب منشور في